المحاضرة الثامنة

أداة سولومون لتصنيف السلوك المثير للتصور الإدراكي

محتوى المحاضرة:

أ–مقدمة

ب–مكونات تصنيف أداة سولومون

1–التعلّيم بالواقع البحت

2–التعليم بالواقع لإثارة التصور الإدراكي

3–التعليم بالرم زيات لإثارة التصور الإدراكي

4–التعليم بالتأمل لإثارة التصور الإدراكي

5–التعليم بالتأمل البحت

ج–استعمال تصنيف سولومون في ملاحظة السلوك التعليمي المثير للتصور الإدراكي لدى التلاميذ.

د–فوائد ومآخذ استعمال تصنيف سولومون لملاحظة السلوك التعليمي المثير للتصور الإدراكي لدى التلاميذ.

أ–مقدمة:

لقد التفت جيرارد سولومون إلى مراحل التطور الإدراكي للفرد ليبني على أساسها أداته أو تصنيفه الخاصّ بتحليل سلوك المعلّم المثير للتصور أو التخيّل الفكري لدى التلاميذ.

وبالرغم من استفادة المعلّمين من معلوماتهم الخاصّة بهذه المراحل الإدراكية في تخطيط استراتيجيات التدريس القادرة إدراكيا على الاستجابة لأفراد التلاميذ وبما يتمتعون من خصائص ومواصفات مرحلية إدراكية إلا أنّه لوحظ بأنهم في الغالب يركزون على المادّة الدراسية نفسها دون الوسائل والمواد المناسبة لتوجيهها للتلاميذ.

وقد اعتمد سولومون في تطوير أداته على مبادئ علم النفس التطوّر التي تشير في مجملها إلى أنّ الإدراك الإنساني ينمو من المحسوس إلى المجرّد ، مستفيدا بشكل مباشرا من نظريات العالم السويسري جان بياجيه والامريكي جيروم برونر.

ومستويات التصور التي قد يعيشها أفراد التلاميذ ويتوجّب من المعلّمين حينئذ الاستجابة إليها بما يناسب من الوسائل التعليمية هي ثلاثة رئيسية :

1-مستوى التصور الواقعي.

2-مستوى التصور الرمزي.

3-مستوى التصور التأملي.

ب-مكونات تصنيف سولومون للسلوك المثير الادراكي:

يتكون تصنيف سولومون الذي قام بتطويره في أواخر الستينات في هذا القرن من ثلاث فئات سلوكية رئيسية تخص استعمال المعلم للوسائل و المواد التعليمية المساعدة على التصور الإدراكي بالإضافة بطبيعة الحال للفئتين اللتين لا تثيران التصور فئتي السلوك الواقعي و التأملي

وقد يكون التصور الإدراكي حسب سولومون مرئيا يتعلق بصور الأشياء أو سمعيا يرتبط بالأصوات أو عضويا أو عاطفيا أو لمسيا أو شميا أو ذوقيا يرتبط مباشرة بأعضاء الجسم الإنساني و حواسه و في ما يلي توضيح موجز لماهية و أنواع سلوك المعلم في كل منها .

01- التعليم بالواقع البحت :

يتعرض الطفل في سنينه المبكرة الأولى لخبرات واقعية بحتة ، تقوم في الأحوال العادية بدور هام في تشكيل فكرة الإدراك المنطقي ، و الجدير تأكيده هنا بأن حرمان الطفل من هذه الخبرات الواقعية يجعل فكره قاصرا عن التصور الإدراكي في ما بعد ، و غير قادر على إنتاج الآراء و الحلول المطلوبة بخصوصها ، و بالمقابل كلما تعددت هته الخبرات وتنوعت لدى الطفل كلما غني تصوره الإدراكي و ارتفعت قدرته على التأمل و إنتاج التفكير النظري التجريدي المنطقي .

و المعلمون في دور الحضانة هم أكثر زملائهم المربين الرسميين اتصالا بالسلوك التعليمي الواقعي حيث يجسد لديهم هذا المسؤولية الوظيفية الرئيسية و السلوك السائد في تعاملهم مع المتعلمين اللذين لا تتعدى أعمارهم سنتين أو ثلاث أو أربع غالبا

02- التعليم بالواقع لإثارة التصور الادراكي :

يستخدم الطفل / التلميذ في هذه المرحلة (عمر 2-7) الواقع المحسوس لتصور خصائص إضافية للأشياء التي يخبرها . فقد يقوم بتقليد أصوات أو حركات الحيوانات أو الناس أو السيارات أو الطائرات أو الريح مجرد رؤيته لها أو إحساسه بوجودها .

و بينما تشكل الأشياء الواقعية نقطة البداية لسلوك الطفل ، حيث يدونها في الغالب لا يقوى على إصدار الأصوات و الحركات التعبيرية الخاصة بها ، فإن قدرته العامة على التصور الإدراكي تتبلور و تنضج في هذه المرحلة ، ممهدة الطريق لتصور أكثر تجريدية (أكثر بعدا عن الواقع) في المرحلة التالية من عمره و المعروف بالتصور الرمزي .

ومعلمو رياض الأطفال و المدرسة الابتدائية الأولى (الأول – الثالث الابتدائي) هم المعينون مباشرة بهذا السلوك التعليمي المتمثل باستعمال البيئة و الأشياء الواقعية فيها ، لتأسيس القدرة على التصور لدى تلاميذهم . وأن إغفال استراتيجيات تعليمهم لهذه البيئة ، و تتلخص مسؤوليات المعلمين عند تعليم تلاميذهم بالواقع لفرض تطوير و إثارة تصورهم الإدراكي بما يلي :

- تزويد التلاميذ بخبرات واقعية لإثارة التصور الإدراكي المرئي للأشياء كقيام المعلم بإسقاط كأس على الأرض أمام التلاميذ لتأسيس تصوركم الإدراكي المرئي الخاص بمفهوم الكسر ، أ, قيامه بتجارب العملية لتطوير التصور الإدراكي الخاص بمفاهيم الضغط و البرودة و الجري و الحرارة و الرطوبة و غيرها .
- تزويد التلاميذ بخبرات واقعية لإثارة التصور الإدراكي السمعي ، كإتاحة الفرصة للتلاميذ لمشاهدة و لسماع صوت آلة سيارة لتمييز وتصور نوعها عند سماعهم له في المستقبل .
- تزويد التلاميذ بخبرات واقعية لإثارة التصور الإدراكي العضوي و اللمسي للأشياء ، كما هو الأمر في مشاهدة التلاميذ للعينات لإدراك وتصور المجموعة الأم التي تنتمي إليها . أو لمس التلاميذ للأشياء لإدراك ماهيتها من نعومة وخشونة و صلابة وقوام عام .

-تزويد التلاميذ بخبرات واقعية لإثارة التصور الإدراكي الشمي للأشياء كشمه زمرة أو وردة أو رائحة عطرية أ, فاكهة مثلا ، لتصور نوعها و التعرف عليه فيما بعد .

-تزويد التلاميذ بخبرات واقعية لإثارة التصور الإدراكي الذوقي كما يحدث عند تذوق التلاميذ لأنواع الأطعمة لتأسيس تصورهم الإدراكي بهذا الصدد .

3-التعليم بالرم زيات لإثارة التصور الإدراكي :

يكون الطفل القادر على التعلم بالرم زيات عموما بالمدرسة الابتدائية(وعمر7-12) و المقصود بالرم زيات هي الممثلات التي تعبر عن الأشياء الخفيفة من حيث شكلها أو صوتها أو طبيعتها العضوية أو الحركة أو اللمسية أو الشمية أو الذوقية . إن الوسائل التعليمية بمختلف صورها و أشكالها (عن البيئة الواقعية) كالعينات و المجسمات و الصور الفوتوغرافية و الخرائط و الرسوم التوضيحية و البيانية و الشفافيات الرأسية و الشرائح و الأفلام الثابتة و المتحركة هي كلها تمثل كل منها الموضوع الحقيقي و تجسده.

و بالرغم من تطور القدرة على التصور الإدراكي و نضجها لدى الطفل في هذه المرحلة الحياتية و التربوية ، إلى أنه لا يزال ضروريا له لإنتاج التصور الإدراكي المطلوب باستخدام الممثلات الرمزية للأشياء وأن تسخير المعلّمين للوسائل التعليمية في التربية الابتدائية هو ضرورة لأغنى عنها لتطوير التفكير المنطقي لتلاميذهم في المراحل التعليمية التالية حيث تتجسد مسؤولياتهم في هذا الصدد بما يلي:

- **تزويد التلاميذ بخبرات رمزية (تمثل واقع الأشياء) لإثارة التصور الإدراكي المرئي للأشياء كما هو الحال في استعمال الصور والرسوم والأفلام وغيرها.**
- **تزويد التلاميذ بخبرات رمزية لإثارة التصور الإدراكي السمعي للأشياء كما هو الحال في استعمال التسجيلات السمعية للتعرف على نوع الصوت أو أدواته أو مصادره.**
- **تزويد التلاميذ بخبرات رمزية لإثارة التصور الإدراكي العضوي والحركي واللمسي كما هو الحال في عرض العيّنات ولمس الأشياء ومسكها أو فرض وسيلة مرئية لها لتصور نوعها العام أو ملمسها.**
- **تزويد التلاميذ بخبرات رمزية لإثارة التصور الإدراكي الشمّي كما هو الحال في شمّ العيّنات أو عرض وسيلة مرئية لها للتعرف إدراكيا على ماهيتها أو خصائصها الشمّية المميّزة.**
- **تزويد التلاميذ بخبرات رمزية لإثارة التصور الإدراكي الذوقي كما هو الحال في تذوق التلاميذ للعيّنات أو عرض صور لها لتحديد ماهيتها.**

4-التعليم بالتأمل لإثارة التصور الإدراكي:

يكون التلميذ القادر على التأمل قد وصل هنا للمدرسة الإعدادية حيث يكفيه الاستعانة بالكلمة المكتوبة أو الملفوظة كوسائل تعبيرية نظرية لإحداث التصور الإدراكي المطلوب عنده.وبالرغم من قدرة التلميذ على

التأمل إلا أنه يبقى في حاجة للممثلات الرمزية للأشياء لتمكينه من التأمل البنّاء والتصور الادراكي الصحيح .

من أمثلة المسؤولية التعليمية التي يمكن للمعلمين القيام بها لإثارة التصور الإدراكي لدى تلاميذهم بواسطة التأمل هي:

- تزويد التلاميذ بخبرات نظرية بالوصف اللفظي أو الكتابي للأشياء لإثارة التصور الإدراكي المرئي لها.
- تزويد التلاميذ بخبرات نظرية بالوصف اللفظي أو الكتابي للأشياء لإثارة التصور الإدراكي السمعي لها.
- تزويد التلاميذ بخبرات نظرية بالوصف اللفظي أو الكتابي للأشياء لإثارة التصور الإدراكي العضوي أو الحركي أو اللمسي لها.
- تزويد التلاميذ بخبرات نظرية بالوصف اللفظي أو الكتابي للأشياء لإثارة التصور الإدراكي الشمّي لها.
- تزويد التلاميذ بخبرات نظرية بالوصف اللفظي أو الكتابي للأشياء لإثارة التصور الإدراكي الذوقي لها.

5-التعليم بالتأمل البحت:

ويكون التلميذ هنا قد أصبح إنسانا راشدا في حياته الاجتماعية العامّة والمتخصّصة وظيفيا أو تربويا جامعيا.

ج-استعمال تصنيف سولومون في ملاحظة السلوك التعليمي المثير للتصور الادراكي لدى التلاميذ:

يقوم الملاحظ عند استعماله لتصنيف سولومون بتدوين سلوك المعلّم التعليمي حسب نوع التصور الإدراكي الذي يثيره في التلاميذ بوضع إشارة (✓) مستخدما في ذلك فترات زمنية مدّة كل منها دقيقتين .وهذا يعني بأن المدة التي يمكن للملاحظ استخدام النموذج فيها لا تتعدى أربعا وعشرين دقيقة وفي حالة عدم قيام المعلّم على الإطلاق بأيّ سلوك يثير التصور الإدراكي خلال الفترة الزمنية المحددة (دقيقتين) عندئذ يضع الملاحظ الفئة السلوكية المناسبة الأولى أو الأخيرة إشارة لذلك حيث يكون فيها سلوك المعلّم إما واقعيا بحتا يقوم على استخدام الأشياء الحقيقية أو تجريديا بحتا يقوم على التأمل الكامل وعند نهاية كل فترة للملاحظة أي نهاية فترة الأربع وعشرين دقيقة يعمد الملاحظ إلى جمع الإشارات التي

تمّ تدوينها للتعرف على مدى مناسبة استعمال المعلّم للوسائل التعليمية المتناغمة مع مرحلة التصور الإدراكي الذي يعيشه التلاميذ.

إن اتصاف سلوك المعلّم بغير هذه التقسيمات أي عند اعتماده على المحاضرة مثلا في المرحلة الإعدادية او الابتدائية العليا يعد ضعفا أو نقصا تربويا ونفسيا في أسلوبه يتوجب معالجته والتغلّب عليه .

وبينما يعد استخدام المعلّم للواقع والرم زيات في المرحلة الإعدادية والثانوية مقبولا من الناحية التربوية والنفسية حيث يؤدي في الغالب إلى فهم التلاميذ وتعلّمهم الملحوظ للمادة الدراسية إلا أن استمراره في هذا الاستعمال على حساب الكلمة الملفوظة والمكتوبة قد يبطئ لديهم القدرة على التصور الإدراكي بالتأمل كما تتطلبه المرحلة الجارية الإدراكية والشخصية لنموهم.

د–فوائد ومآخذ استعمال تصنيف سولومون لملاحظة السلوك التعليمي المثير للتصور الادراكي:

يركز تصنيف سولومون على ملاحظة جانب متخصص هام من سلوك المعلم في الغرف الدراسية و الاستفادة من الوسائل و المواد التعليمية و الاستخدام المناسب لها في تعلم التلاميذ وتنمية إدراكهم . وبهذا ، فان استعمال التصنيف الحالي برفقة أدوات الملاحظة الأخرى التي يعالجها هذا الكتاب ، سيمكن الملاحظ من تكوين صورة صالحة متكاملة عما عليه التدريس المعلم من قوة و ضعف ، ومن ثم وصف العلاج المناسب لصعوباته ، رفع إنتاجيته التربوية و النفسية و الإنسانية الاجتماعية .

أما المآخذ المحتملة التي يمكن أن تحتوي استخدام تصنيف سولومون في تحليل و قياس التدريس و إمكانية عدم كفاية معرفة الملاحظة النظرية و العملية التطبيقية بعلم نفس التطور ، و خاصة ما يرتبط منه بمراحل النمو الإدراكي وخصائص التلاميذ الفكرية و العاطفية والحركية والاجتماعية و الجسمية في كل منها، ثم بعلم الوسائل التعليمية وتطبيقاتها المتنوعة .

إن المعرفة الأولى معرفة علم النفس التطور ، هي ضرورية جدا لتحديد المرحلة الإدراكية التي يعيشها التلاميذ ، وبالتالي لنوع التصور الإدراكي الذي يمتلكونه . أما المعرفة الثانية فهي أساسية بحصر أنواع الوسائل والمواد التعليمية القادرة على الاستجابة لطبيعة التصور الإدراكي للتلاميذ و إثارته إيجابيا لديهم . و الأمل كبير بطبيعة الحال أن يتوفر لدى الملاحظ هذه المعرفة النفسية و التعليمية التطبيقية (الخاصة بالوسائل) لتكون مشاهداته للتدريس أكثر هادفية ، و توجيهاته لتطويره و تحسينه أكثر عطاء.

–مصادر و مراجع

أدوات ملاحظة التدريس مناهجها و استعمالاتها في تحسين التربية المدرسية ، محمد زياد حمدان ،ديوان المطبوعات الجامعية ،(الجزائر)